

مصطلح «الجليل» السامي بين الفلسفة والجمال

الرياضي، ويعرّفه بأنه «الشيء الضخم على نحو مطلق، وهو ما لا يمكن أن نجد له ما يقارنه به»، أما النوع الثاني فيسميه بالسامي الديناميكي، وهو القوة المتفوقة على كل العقائل بما في ذلك الخيال البشري، وهذا النوع «لا يوجد أو متضمن في الطبيعة، وإنما يوجد في أذهاننا فقط». وفي تقدير المفكر البريطاني كريستوفر نوريس فإن «السامي هو ذلك الذي يتجاوز جميع قوى التمثيل المحدد والحاسم عندنا، وهو التجربة التي لا نجد لها فهماً حسناً ملاماً أو صيغة مفهومية». ويعني هذا أن السامي (الجليل) وفقاً للمفكر الفرنسي جيل دولوز هو «ذلك الشيء الذي تعجز عن تمثيله أو إيجاد مفهوم له ويحصل هذا الأمر عندما يواجه الخيال حدوده الخاصة به، ويفرض عليه أن يجهد نفسه حتى النهاية معانيها عنفاً يمدده إلى أقصى قوته، والواقع أن الخيال في مثل هذه الحال يصاب بالانهيار وبالعجز التام عن الاستيعاب»، وخاصة عندما «يفشل في إيجاد مفهوم للحدس، إذ ذاك بالذات تحدث ولادة السامي».

ويؤكد المفكر ستيفن سيم في تحليلاته لكتابات ليونارد كرسية لمفهوم السامي (الجليل) أنه يمكن لنا النظر إلى «فشل الخيال البشري في إيجاد مفهوم لبعض الظواهر، أو الترميز لها أي إدخالها في إطار العلامة اللغوية كدليل على انهيار بعض مزاعم الحداثة الغربية التي ادعت أن بمقدورها أن توحد الفلسفة، وذلك بإقامة المصالحة بين الطبيعة وبين الحرية».



فلاسفة ما بعد الحداثة تمكنوا من البرهنة على عدم قدرة الخيال البشري على تمثيل كل مظاهر الطبيعة

لا شك أن هذا النقد للحداثة الغربية يتضمن الإشارة إلى محدودية عصر التنوير الأوروبي الذي اتّبعه مفكره وفلاسفته أن للعقل البشري قدرة كلية تمكنه من إيجاد مفاهيم كلية للطبيعة، وللإنسان والتاريخ، ولكن التجارب قد أثبتت ما يناقض زعم فكر عصر التنوير وأوهام الحداثة الغربية، ولعل اكتشافات التحليل النفسي للاوعي البشري باعتبارها يملك سلطة التمرد على العقلانية وعلى المفاهيم الجاهزة دليل على ذلك.

وقد تمكن فلاسفة ما بعد الحداثة من البرهنة على عدم قدرة الخيال البشري على تمثيل كل مظاهر الطبيعة، وحركة التاريخ. ففي المجال السياسي الأيديولوجي مثلاً يتساءل ليونارد كرسية «لماذا لم نجد البروليتاريا فعلاً؟» إنه ينفي وجودها بالمعنى الماركسي. ويبرر ليونارد ذلك بقوله إن البروليتاريا كمفهوم موجود في الذهن وذلك أمر لم يتحقق بعد بصفة عامة، وعلى نحو يمكننا أن نساوي بين المفهوم المتكون أصلياً وقبلياً في أذهاننا، وبين شظايا العمال في العالم.



السمو مفهوم فلسفي (لوحة للفنانة ريم ياسوف)



أرزح عمر
كاتب جزائري

بادئ ذي بدء ينبغي التمييز بين مصطلح السامي (الجليل) وبين مصطلح التسامي من أجل التخلّص من الخلط بينهما. فالسامي (SUBLIMATION) مفهوم ينتمي إلى حقل التحليل النفسي، وفي هذا الخصوص يرى المفكران الفرنسيان لابانش وبونتاليس أن ذلك يحيلنا إلى فرويد حيث افترض أن التسامي يهدف من وراء ابتكاره لهذا المفهوم إلى «تبيان النشاطات الإنسانية التي لا صلة ظاهرة لها مع الغريزة الجنسية، ولكنها تستقي مددها من قوة النزوة الجنسية». كما يبرزان قائلين «ولقد أطلق فرويد وصف التسامي على النشاط الفني والاستقصاء الذهني» على أساس أن التسامي يطلق على «النزوة الجنسية بمقدار تحولها إلى هدف غير جنسي، حيث تستهدف موضوعات ذات قيمة اجتماعية ويعني ذلك أن التسامي هو عملية نفسية من خلالها وبواسطتها توجه الاندفاعات الجنسية البدائية إلى نشاطات مقبولة اجتماعياً أكثر».

ويتم إنجاز عملية التسامي عن طريق آليات مثل التحويل، وتحرير النشاطات من التوترات الغريزية، وهكذا فإن «التسامي هو الاسم (المصطلح) الذي نعطيه لعملية تحويل الغرائز إلى هدف جديد غير جنسي، ويدعو فرويد ذلك بعملية نزح الجنسية عن الغريزة البدائية. هنالك نقطة أخرى جدية بالذكر هنا وهي أن التسامي يعتمد على الترميز، وهذا يعني أن التسامي يأخذ دائماً شكلاً، ويصبح إنتاجاً إبداعياً في صورة قصيدة أو تمثال، أو قطعة موسيقية أو ممارسات ذات نفع اجتماعي.

أما السامي (الجليل) فله معنى مختلف وتاريخ مختلف حيث إنه ينتمي إلى حقل الفلسفة وعلم الجمال. ويلاحظ المرء أن عدة تعريفات قد أعطيت لمصطلح التسامي ويمثل هذا التعدد أحد مصادر الارتباك خاصة وأن تعدد التعريفات قد يحول دون وضع مفهوم موحد للتسامي. ففي معجم أكسفورد للمصطلحات الأدبية لمؤلفه كريس بولوك نجد التعريف التالي؛ وهو «أن التسامي (SUBLIME) هو خاصة الشعور بالخوف من الشيء الضخم سواء في الفنون أو في الطبيعة».

يبدو واضحاً أن تعريف كريس بولوك ذو بعد واحد وناقض لأنه يقصي الأعمال البشرية التي تولد الإحساس بالسامي (الجليل)، ولا شك أن إيمانويل كانط انتبه منذ أكثر من قرن من الزمن إلى هذه القضية، وقد أورد ذلك في كتابه الشهير نقد ملكة الحكم، وفي كتابه ملاحظات حول الشعور بالجميل (أو السامي)، حيث عرّف السامي (الجليل) على أساس أفعال البشر، والفنون، والطبيعة معاً، وفي هذا الصدد قال «إن الفهم هو السامي، كما أن الشجاعة هي السامي. فالصداقة لها خصائص السامي، ولكن الحب الذي يحصل بين الرجال والنساء ينتمي إلى مفهوم الجميل، ولكن الحنان، والاحترام يمنحان الجميل صفة من صفات السامي».

هناك نوعان من السامي (الجليل) ويدعو كانط النوع الأول بالسامي (أو السامي)، حيث عرّف السامي (الجليل) على أساس أفعال البشر، والفنون، والطبيعة معاً، وفي هذا الصدد قال «إن الفهم هو السامي، كما أن الشجاعة هي السامي. فالصداقة لها خصائص السامي، ولكن الحب الذي يحصل بين الرجال والنساء ينتمي إلى مفهوم الجميل، ولكن الحنان، والاحترام يمنحان الجميل صفة من صفات السامي».

هناك نوعان من السامي (الجليل) ويدعو كانط النوع الأول بالسامي (أو السامي)، حيث عرّف السامي (الجليل) على أساس أفعال البشر، والفنون، والطبيعة معاً، وفي هذا الصدد قال «إن الفهم هو السامي، كما أن الشجاعة هي السامي. فالصداقة لها خصائص السامي، ولكن الحب الذي يحصل بين الرجال والنساء ينتمي إلى مفهوم الجميل، ولكن الحنان، والاحترام يمنحان الجميل صفة من صفات السامي».

تغيير موعد معرض الرياض للكتاب والناشرون مستأؤون

أكثر المعارض العربية مبيعا في اختبار صعب لاستقطاب الناشرين



ما الذي سيتغير بتغيير موعد المعرض

سيستقطع مع مواعيد معارض عربية أخرى، فإن كاهل هذا الناشر سيقتل أكثر، هناك معضلة شحنت الكتب السنوية بين معارض المدن العربية، وتأخرها المعتاد. هناك الوقت المستقطع لهيئات الرقابة، وهناك عراقيل إصدار الناشرين لفريق العمل. كل ذلك سيراكم عبء الناشرين الذين لا يحلمون بأكثر من المشاركة في كل المعارض العربية بشكل منظم، وبفترات استراحة بين كل معرض وآخر.

وجهة نظر مختلفة

في سؤال مدير دار رواشن للناشر الشاعر معتز قطيعة عن رأيه، أجاب «يكاد معرض الرياض يكون أحد أهم المعارض العربية، إن لم يكن أهمها، نظراً إلى التنوع الهائل في العرض وحجم مشاركة دور النشر، إلى جانب ارتفاع قيمة القوة الشرائية لدى القراء، وهو ما يجعل الناشرين حريصين على المشاركة فيه أياً كان وقته».

ويتابع «ربما لن يشكّل تقاطع المعرض مع توقيت معارض أخرى مشكلة لدى دور النشر الكبيرة التي سيكون بمقدورها المشاركة في أكثر من معرض في الوقت ذاته، سواء بشكل مستقل أو بالتنسيق مع دور أخرى للمشاركة باسمها، بينما ستفرض الدور الصغيرة والمتوسطة حزم كتبها إلى الرياض».

ويتختم بقوله «الاستراتيجية الثقافية الجديدة في المملكة تضع نصب أعينها المنافسة عالمياً، وهذا يفسر أسباب تغيير موعد المعرض لئلا يتضارب مع المعارض العالمية، هذا سبب وجيه وطموح، وإن ارتابتنا المنافسة العالمية في قطاع النشر - ولو بعد حين - فإن التخطيط المبكر والعمل منذ الآن لتحقيق ذلك سيؤدّي إلى تحقيق الهدف المرجو».

وعلى مستوى الاستراتيجيات المستقبلية يتفق المدير التنفيذي لدار ميلاد الروائي إياد عبدالرحمن عمر مع الشاعر قطيعة في رأيه، ويضيف عليه قائلاً «ليس خارجاً عن المألوف مطلقاً أن يتقاطع معرض كتاب ما مع معارض كتب أخرى، إذ طالما وفّرت الجهات الثقافية عبر العالم العربي برامج ثقافية تتقاطع مع بعضها البعض».

ويضيف عبدالرحمن «بصفتي ناشراً، لا أعتقد مطلقاً أن السادة الناشرين غير قادرين على إيجاد حلول ممكنة للمشاركة في أكثر من معرض كتاب في الوقت ذاته، خصوصاً مع أنظمة السوكالات وخيارات البيع الرقمي أثناء المعرض، والتي تسمح لأي دار نشر بأن توفر إصداراتها في معارض الكتب المتنوعة مع دور نشر صدقته دون الحاجة إلى التواجد بصفة شخصية».

العربي، إذ أضحت أكثر المعارض العربية مبيعا، كما يقصد المعرض ما يزيد على نصف مليون زائر، ويشترك فيه أكثر من 500 دار نشر محلية وعربية وعالمية.

دور نشر تتساءل

أكد مدير دار عرب للنشر والترجمة في لندن الشاعر الغماني ناصر البديري المقيم في لندن، بأن مراعاة التوازن بين الرياض ولندن وباريس هو أمر مفهوم ومهم، ويستحق الانتباه له، لاسيما من وزارة جديدة بدأت تؤسس لهيئاتها ومباراتها بشكل مؤسسي. لكن القرار يدفع - حسب وجهة نظره - إلى التساؤل حول الدور الثقافي الذي سيؤديه معرض الرياض لو تقدم أو تأخر عن هذين المعرضين.

وأوضح البديري أن دار عرب مع وكلائها وشركائها تنظر إلى معرض الرياض على أنه من المعارض العربية المهمة التي يجب أن تشارك فيه جميع الدور، إما بشكل مباشر، وإما عبر الوكالة، لهذا فمن الخسارة أن يتمّ تعيين موعد جديد دون تنسيق مع اتحاد الناشرين العرب.

وفي الشأن نفسه يقول مدير دار تكوين للطباعة والنشر والترجمة الشاعر العراقي محمد ماجد العتابي «أعتقد أنه من صالح دور النشر العربية ألا يكون هناك تعارض بين مواعيد معارض الكتاب، حيث أن هذه المعارض هي نوافذ للاتقاء بالقراء، وللترجيع للإصدارات الجديدة، وفتح خطوط توزيع مختلفة مع المكتبات، أعتقد أن الهيئات المسؤولة في الدول العربية عن معارض الكتاب عليها التنسيق مع اتحاد الناشرين العرب لما يصبّ في مصلحة القراء والمكتبات والناشرين. وما يحدث حينما تتعارض المواعيد، هو أن الدور تختار مضطراً المعرض الأكثر شعبية لتشارك به، مما يؤدي إلى ضعف وترجع في المعارض ذات الحضور الأقل».

ويضيف «بعض الناشر أساساً من معوقات كثيرة، تتعلق أحياناً بتأشيرات الدخول تارة وبتزامن الجداول تارة أخرى، وأقل ما نتوقعه وجود تنسيق بين الجهات المختلفة لضمان مشاركة أوسع». من جانبها تقول الكاتبة الكويتية إقبال عبيد مديرة مؤسسة ترجمان للترجمة والنشر إن هذا التغيير سيربك كل أجندة المنظمين، والناشرين في المقام الأول، ولاسيما العاملين في الدور الخليجية والعربية. وتضيف «يعمل الناشر في العالم العربي ضمن خارطة تنقلات متقدمة، وترتيبات محددة سلفاً لكل موسم كتاب، محاولاً بذلك أن يوزع مجهوده على المشاركة في أهم الدور العربية تبعاً، وبما أن موعد المعرض

بعد أن تسلّمت إدارته للمرة الأولى، قرّرت وزارة الثقافة السعودية تغيير موعد معرض الرياض للكتاب في دورته القادمة من شهر مارس إلى الثاني من أبريل 2020، وذلك مراعاة لموعد معرضي لندن وباريس اللذين كانا يتزامنان مع موعد المعرض القديم. غير أن الموعد الجديد سيقتطع مع مجموعة معارض عربية على رأسها معرض البحرين ومعرض أربيل ومعرض تونس. الأمر الذي يضع تساؤلاً: كيف سيتسنى لدور النشر العربية المشاركة في جميع المعارض.

معرض الرياض للرجوع للتاريخ الأصلي للمعرض، ونحن بصدد التفاوض معهم في الغرض، ونتمنى أن يتمّ ذلك لمصلحة الجميع».

الإعلان المبكر

كان وزير الثقافة السعودي الأمير بدر بن عبدالله بن فرحان آل سعود قد لفت -في وقت سابق- إلى أن مكانة معرض الرياض الدولي للكتاب مرموقة بين المعارض العربية، إذ يحتل المرتبة الأولى عربياً من حيث المبيعات.

وأوضح الوزير أن الإعلان المبكر عن المعرض كان لضمان تحقيق أهدافه المتخلفة في أن يكون مكاناً يجمع العاملين والمهتمين والخبراء والوكلاء التجاريين وقطاع صناعة النشر والمعلومات (تقليدي/ رقمي) والمؤلفين والمنتجين. إضافة إلى دوره كمنصة للشركات والمؤسسات والأفراد العاملين والمهتمين بقطاع صناعة المعلومات والنشر لعرض منتجاتهم وخدماتهم. بالإضافة إلى الدور التقليدي في تعزيز وتنمية العادات والمهارات القرائية للمجتمع، وزيادة الوعي المعرفي والثقافي والأدبي والفني بتحفيظ الأفراد على زيارة معارض الكتب للاطلاع واقتناء المصنفات الثقافية والأدبية والتعليمية، وحضور المؤتمرات وورش العمل والندوات والمحاضرات الثقافية والأدبية والفنية والمبادرات المصاحبة للمعرض.

وبين الوزير أن لتغيير موعد المعرض من شهر مارس إلى الثاني من أبريل 2020 أكثر من سبب، أهمها أنه كان متزامناً مع معارض دولية مصنفة ضمن أفضل 10 معارض عالمياً، كمعرض لندن وباريس. وستتولى وزارة الثقافة للمرة الأولى مهمة تنظيم المعرض وإدارته بالكامل، ضمن حزمة ملفات ثقافة تتولاها الوزارة بعد فصلها عن وزارة الإعلام في مارس الماضي.

وبدأت الوزارة الاستعدادات للمعرض السنوي منذ أبريل الماضي، إذ عين الوزير الدكتور عبدالرحمن العاصم مديراً للمعرض. وقد نجح المعرض خلال السنوات الماضية في تسجيل حضور لافت في خارطة معارض الكتب في العالم



زكي الصدير
كاتب سعودي

أكد محمد صالح المالح، رئيس لجنة المعارض العربية والدولية باتحاد الناشرين العرب، لـ «العرب» أن اتحاد الناشرين العرب -مجلساً وأعضاء- يرفض رفضاً باتاً الموعد الجديد لمعرض الرياض الدولي للكتاب، وذلك بسبب تضاربه مع كل من معرض تونس الدولي للكتاب، ومعرض البحرين الدولي للكتاب، ومعرض أربيل الدولي للكتاب، ومهرجان المشاركة القرائي، وهي أربعة معارض عربية مهمة، يحرص الناشر على المشاركة فيها.

يقول المالح لـ «العرب»، إن «هذا التغيير من شأنه أن يلحق الضرر بالناشرين العرب، مع العلم أن إدارة معرض الرياض راسلت اتحاد الناشرين العرب للتنسيق معهم بخصوص تغيير موعد المعرض، وقد رفضنا رفضاً قاطعاً التوقيت الجديد، خاصة وأن تواريخ المعارض العربية السابق ذكرها محددة من سنوات، مع الإشارة إلى عدم القبول بتطابق موعد إقامة كل هاته المعارض في نفس التوقيت، ولن نرضى بهذا التغيير الذي يمس المصنفات القصوى من كل معرض، وليكون للناشر العربي فرصة أكبر للمشاركة في مختلف التظاهرات. ورغم رفضنا وقع تغيير موعد انعقاد المعرض».

هذا التغيير يربك أجندة المنظمين والناشرين في المقام الأول، ولاسيما العاملين في الدور الخليجية والعربية

كما أشار المالح في حديثه إلى العرب إلى أن تغيير موعد معرض الرياض سبب استياء كبيراً لدى الناشرين العرب، بسبب تضاربه مع معارض عربية أخرى مهمة، يقول «تلقينا العديد من المطالب من منخرطينا للتدخل لدى إدارة